قد يصعب على بعض الطلبة أن يفكروا في علم النفس بوصفه علما مثله في ذلك مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات، خاصة وأن المقررات التمهيدية لمناهج البحث في علم النفس ومنهجية البحث العلمي والإحصاء عادة ما تكون في السنة الأولى التي يلتحق فيها الطلبة بالجامعة، وهم لا يعرفون إلا النزر القليل عن علم النفس وعن فروعه وميادين تطبيقه، بل أن الكثير منهم عندما يلتحق بالجامعة لا يفرق بين علم النفس والفلسفة، وعلى غرار عامة الناس لا يفرقون بين علم النفس والتحليل النفسي والطب النفسي. **(بوحفص، 2016، ص 37)**

1_مفهوم علم النفس:

يرجع مفهوم علم النفس Psychologie إلى الكلمة اليونانية القديمة Psyché ومعناها النفس أو الروح أو العقل، Logos وتعني علم، ولذلك فإن مفهوم علم النفس يتكون من مفهومين فرعيين هما العلم والنفس.**(معاوية، 2015، ص 19)**

ولا يوجد تعريف واحد لعلم النفس يجمع عليه جميع الباحثين لأنه كان إلى عهد قريب فرعا من الفلسفة يدرس الموضوعات النفسية بمنهجية ذات طابع فلسفي تقوم على القياس والاستبطان والملاحظة والتأمل، كما أنه تعرض أثناء تطوره لمؤثرات من العلوم الطبيعية مما أدى إلى تعدد وجهات نظر علماء النفس حول طبيعة الظاهرة النفسية وكيفية تأويلها.

ومن التعاريف المتعلقة بعلم النفس:

1 -إنه العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وإحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات.
2 إنه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بما يمثله من أفعال وأقوال وحركات ظاهرة وأوجه النشاط الإنساني أثناء عملية التفاعل مع بيئته.
3 إنه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان وما وراءه من عمليات عقلية.
4 إنه العلم الذي يهتم بتفسير السلوك الإنساني في المواقف الحياتية المختلفة والدوافع الكامنة وراء هذا السلوك.

ويلاحظ أن هذه التعاريف متكاملة مع بعضها البعض وتمثل اتجاهات مدارس علم النفس المتعددة. **(الزغول، الهنداوي، 2014، ص. ص 27_28)**

- وحسب معجم علم النفس والتحليل النفسي:

هو العلم الذي يتخذ من السلوك، ومن مكونات النفس وما يعتمد بداخلها وما تشتمل عليه موضوعا لدراسته العلمية، وعلم النفس شأنه شأن العلوم الأخرى في تناوله للظواهر النفسية بالدراسة من حيث أتباعه لأصول المنهج العلمي والتفكير المنطقي وإن كان يطوعهما حتى يصبحا مناسبين للطبيعة الخاصة للظواهر النفسية. فهو يستخدم القياس والتجريب والملاحظة وضبط المتغيرات والمعالجات الإحصائية والتحليلات الكيفية والمقابلات الإكلينيكية وجمع البيانات السابق تسجيلها من جهات الاختصاص حول ما يتعلق بالظاهرة المعنية (موضوع الدراسة). كل ذلك بغية الاستنتاج الصحيح أو التوصل إلى معرفة حقيقة الظاهرة موضوع البحث وتاريخها وكيفية نشأتها وتطورها وفهمها وتفسيرها. وعلم النفس لا يعترف إلى بالمعلومة النفسية التي نتجت عن منهج بحث علمي أوصل إليها، أما تلك التي تصلنا عن طريق الخرافات والغيبيات أو التخمينات فهو لا يقيم لها وزنا ولا يدرجها ضمن معلوماته إلا إذا أخضعها للبحث العلمي فأثبتت صحتها وإلا ظلت في نظره مجرد أفكار دارجة أو شعبية لا يصح الركون إليها أو الوثوق فيها .**(فرج، السيد، شاكر، حسين، العميد، (د. ت)، ص. ص 309_308)**

- علم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني والحيواني، فهو العلم الذي يتناول بالوصف والتحليل كل أوجه النشاط الإنساني، أي كل ما يصدر عن هذا الأخير من أقوال وأفعال وحركات ظاهرة، وهذا السلوك هو في الحقيقة استجابة بمنبهات ومواقف فقد حدد الباحث "كيرث لوين" " Kurt Lewin" في نظرية المجال أن السلوك هو دالة لتفاعل الشخص مع محيطه، ووضع هذه الفكرة في المعادلة الرياضية التالية:

$C = f(P.M)$ حيث أن C هو السلوك، و P هو الشخص وأخيرا فإن M هو المحيط، وعليه يمكن ترجمة هذه المعادلة كالتالي: السلوك: دالة (الشخص، المحيط) ومؤدى هذه المعادلة أن الفرد يؤثر ويتأثر بالمحيط الذي يكون فيه أثناء إصداره السلوك، ومن هنا فإن تأثير منبه ما لا يتوقف على خصائصه الذاتية ولكن أيضا وبدرجة كبيرة على الحالة النفسية التي يكون عليها الفرد (العضوية) الذي يكون تحت تأثير هذا المنبه، ونظرا لتعقد المحيط الذي يعيش فيه الإنسان وتشعبه من جهة، وتعدد أنماط السلوك البشري من جهة ثانية، لم يكن بإمكان علماء النفس التحدد بتصور عام واحد،

وتجلى ذلك في تعدد تخصصات علم النفس التي ينتمي بعضها إلى علم النفس العام، وينتمي بعضها الآخر إلى الفيزيولوجيا، والآخر إلى علوم التربية.

(بوحفص، 2016، ص 39)

- وبالنسبة لمفهوم العلم فمن الصعب تعريفه تعريفا شاملا، إذ أن له معان متعددة منها أنه نشاط (لغوي اجتماعي) يهدف به الإنسان إلى زيادة قدرته في السيطرة على الطبيعة، أو هو نشاط نحصل من خلاله على قدر كبير من حقائق الطبيعة والسيطرة عليها، أو هو الدراسة المنتظمة للظواهر المختلفة. أما النفس فتشمل السلوك والعمليات العقلية. وبناءا على ذلك يعرف علم النفس بأنه الدراسة العلمية للسلوك والعمليات العقلية، ويتضمن هذا التعريف ثلاثة مفاهيم أساسية هي: السلوك والعمليات العقلية والدراسة العلمية وفيما يلي وصف مختصر لهذه المفاهيم الثلاثة.

السلوك: يعرف بأنه كل ما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال ويمكن ملاحظتها بشكل مباشر كالكتابة والقراءة وقيادة السيارة والعدوان والصراخ والرسم وغيرها.

العمليات العقلية: يقصد بالعمليات العقلية الأفكار (العمليات المعرفية: التفكير، التذكر، الإدراك، الانتباه... إلخ) والمشاعر والدوافع التي نختبرها بصورة شخصية ذاتية ولا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر، ومن الأمثلة عليها معتقدات الإنسان عن ذاته (مفهوم الذات) وذكرياته عن أول عيد ميلاد له (استرجاع المعلومات من الذاكرة)، شعور الطفل بالخوف والقلق عندما تبتعد عنه أمه (قلق الانفصال)، والحالة الداخلية لشخص ما عندما يحرم من الطعام (دافع الجوع).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العمليات ليست منفصلة عن بعضها البعض بل هي متداخلة بصورة معقدة ويؤثر بعضها في بعض وهي ذات صلة وثيقة بسلوك الفرد ومثال ذلك الشخص الذي يعاني من الاكتئاب فهو يحمل أفكارا سلبية عن ذاته وعن الآخرين، مما يشعره بحالة من الحزن والهم، والتي تدفعه في كثير من الأحيان إلى ممارسة سلوكيات معينة تعكس تغيرا في سلوكه المعتاد كالعزوف عن الطعام، وفقدان الهمة والنشاط، والعزلة، وعدم الاستمتاع بالنشاطات التي يستمتع بها عامة الناس.

الدراسة العلمية: يستخدم علم النفس طرقا منظمة لكي يلاحظ السلوك ويصفه ويتنبأ به ويفسره ويضبطه، وهو كذلك شأنه شأن العلوم الأخرى تنطبق عليه خصائص العلم كالموضوعية ويقصد بها البعد عن الأهواء والميول الذاتية والغايات الشخصية عند الحكم على المواقف والأشياء، أو النظر إلى الأشياء كما هي عليه في الواقع وليس كما يجب أن تكون عليه، وبمعنى آخر لا يتأثر عالم النفس

برغباته ومشاعره الشخصية عندما يلاحظ الظاهرة التي يدرسها (السلوك والعمليات العقلية)، ويقسمها بشكل حيادي، ومن خصائص العلم أيضا القابلية للتحقق من الفرضيات والنظريات من خلال الملاحظة الدقيقة والتجريب، أي يتحقق من صدقها أو خطئها، وكذلك من خلال القابلية للإعادة أي أن يتوصل باحث ما إلى نفس نتائج دراسة توصل لها باحث آخر، إذا استخدم ذات الإجراءات والشروط التي استخدمها الباحث الأول في دراسته.

كذلك خاصية القياس فتعني تحديد سمات الأشياء والسلوك بالأرقام، أي استخدام الأرقام لتحديد مقدار أو كمية السمة، ويتم عادة في علم النفس تحديد هذه السمات بتعريف إجرائي لهذه السمة أو المفهوم، أي تعريف المفهوم بدلالة طريقة قياسه، كأن يعرف الذكاء بأنه درجة الفرد على اختبار الذكاء، وهكذا بالنسبة للعديد من السمات النفسية الأخرى كالعدوان والشخصية والإبداع وغيرها، وبمعنى آخر يحاول علم النفس تحقيق أهداف العلم وسيتم الحديث عن هذه الأهداف لاحقا.

(معاوية، 2015، ص. ص 19_21)

2_الاعتقادات الخاطئة عن علم النفس:

هناك اعتقادات شائعة عن علم النفس بعضها صحيح، وبعضها خاطئ، لكن بحوثا أجرى بعضها في أمريكا وأجرى بعضها في أحد الأوطان العربية، تثبت للأسف أن نسبة الخطأ في اعتقادات الناس عن موضوعات علم النفس وسيلة في التوصل للحقائق أكبر بكثير من نسبة الصواب فيها، أنظر على سبيل المثال الأسئلة المرصودة في الإطار الشارح **(رجوع إلى مصدر عبد الستار إبراهيم، ص 12)** وأجب على كل سؤال منها بصحيح أو خاطئ على حسب اعتقادك لترى كم من الآراء الصائبة، أو الخاطئة تحمل عن هذا الفرع من العلوم الإنسانية؟ إن الأسئلة المرصودة في الإطار الشارح السابق جميعها خاطئة، ومع ذلك فقد تبين لنا بعد إعطائها لعينة من الطلاب الجامعيين في إحدى البلاد العربية في كليتين إحداهما للعلوم (عددهم 39) والأخرى للآداب (عددهم 48) أن نسبة الاعتقادات الخاطئة عن علم النفس أكثر انتشارا من الاعتقادات الصحيحة بدليل أن:

70 % أقروا أن أفلاطون وسقراط أكثر تأثيرا على علم النفس من بافلوف وسكينر.

69 % يعتقدون أن سلوك المرضى العقليين تحكمه الأرواح والشياطين.

90 % الفوبيا مرض يمتاز بفقدان الشهية والحزن وكثرة الشكاوى الجسمية.

94 %يرون العلاج السلوكي حركة تستمد أصولها من نظرية التحليل النفسي.

75 % يعتقدون أن الضغوط الاجتماعية لا تؤثر في المعتقدات والاتجاهات الفردية.

69 % يعتقدون أن سكينر طبيب نفسي اكتشف عقدة أوديب.

69 % يعتقدون في وجود غرائز تفسر الانحرافات الشائعة.

49 %أن علم النفس يرتبط بقراءة الكف والتنبؤ بالطالع.

ومعنى ذلك أنه لا يوجد إلا عدد قليل يعرف أن علم النفس شيء يختلف عن الفلسفة والتحليل النفسي الفرويدي، أما من حيث التمييز بين الأسماء الكبرى في علم النفس واتجاهاتها النظرية، والخلافات الجوهرية بينها، فإن الخطأ يزداد، ويزداد الجهل أيضا ببعض الحقائق الرئيسية والمفاهيم العلمية المرتبطة بعلم النفس كما ترى من النتائج.

وإذا كان هو الحال مع طلاب الجامعة الذين لا شك أن ظروفهم أفضل من غيرهم من حيث الاطلاع والمعرفة. فإن النتائج ستكون أكثر سوءا دون شك بين غيرهم. ولا يجب أن تؤخذ هذه النتائج على أنها علامة على تأخرنا بالنسبة للدول المتقدمة في علم النفس كالولايات المتحدة، فقد قامت إحدى الباحثات الأمريكيات بدراسة لمعرفة الأخطاء الشائعة عن علم النفس بين طلاب السنوات الأولى في الجامعة (عدد 119) فتبين لها أن أكثر من 55% منهم أجابوا إجابات خاطئة عن 23 سؤالا من بين 40 سؤالا.

وإذا أخذنا هذه النتائج في مجملها، فإنها تدلنا على أن هناك أخطاء في التصورات المختلفة عن علم النفس بعضها يمس موضوعاته ونطاق بحثه، وبعضها يمس مناهجه في الدراسة والتفكير، والبعض الثالث يمس نظرياته الأساسية، أما عن مصادر هذا الخطأ فيبدوا أن بعضها يرجع للجهل بالثقافة النفسية ومصادر نشرها كما هو الحال في البلاد العربية، أو أن ما تنشره أجهزة الإعلام والنشر يساعد على تشويه بعض حقائق علم النفس كما هو فيما يبدو الحال في الدول الأوروبية.

(إبراهيم، 1985، ص. ص 11_14)

- وبهذا نوجز التعريف العلمي لعلم النفس على أنه:

الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية بما في ذلك الإنسان بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك أو تفسيره (أي التوصل إلى المبادئ والقوانين العلمية التي تفسره) إلى التنبؤ به، والتحكم فيه (أي حسن التخطيط لتوجيهه).

وموضوع الدراسة النفسية للسلوك الإنساني هو " الإنسان ككل" لا من حيث كتلة خاضعة لقانون الجاذبية، ولا من حيث هو مركب من كائن حي مكون من خلايا وأنسجة وأعضاء يولد وينمو ويتكاثر ويموت ويرد على المؤثرات المادية بالحركة أو الكف عن الحركة، ويعيش في وسط جغرافي ملائم له إما منفردا أو مندمجا في قطيع، بل من حيث هو كائن حي يعيش في مجتمع يستجيب أفراده للتنبيهات الداخلية (الفيسيولوجية والسيكولوجية) والخارجية (الفيزيائية والاجتماعية) من حيث هي علامات أو إشارات أو رموز لها بطانتها الوجدانية، وتندمج في إطار ذهني (وترتيب قيمي) لدى الشخص الذي يستجيب لها.

(غانم، 2004، ص. ص32_33)